المـورد في عامـها الخمـسين

أ.د. طه محسن(*)

هــي المـورد رســول الثقافة التراثيــة الأصيلة ، بعثت مجـد الأجداد ،وخدمــت المثقفين ، وما زالــت شــجرتها المباركة قائمة على أُصولها ، وارفة الظلال ، باســقة الأغصــان ، طيبة الجنَى، تُؤتي أُكلها كلَّ حين .

قــيَّــض اللــه تعالى لها علماءَ أُولي نظر ســديد، وفكر رشــيد ، رعوها حقَّ الرعايــة ،وأداموا لها الســقاية ، فبقيت مثمرةً مِعطاءًا ، وأنتجت خيرًا وفيرًا ، وعلمًا غزيرًا، ضمته مجلداتها الســبعة والأربعون منذ صدورها عام ١٩٧١م الموافق ١٣٩١هـ .

في افتتــاح عددها الأوَّل صرَّح رئيس التحرير بأهداف إصــدار مجلةٍ تراثية تُعنى بالمخطوطات وبالدراســات القديمــة ،وقفَّــى عليه عضــو هيئة التحريــر بالقــول :(وضمانًا لهــذه الأهداف ســيفتح المورد ما بــين دفتيه مرحِّبًــا بفهارس المخطوطات ســواءٌ أكانــت محفوظة في مكتبة عامة أم خاصَّة،كما ســيرحب بالرســائل المحققة الصغيرة التي لم تركب ســبيلها كما ينبغي، وبالببليوغرافيــات المختلفــة والدراســات النقديــة، والتعريــف بالمطبوعات التراثيــة، والأبحاث المتعلقة بأنواع الأقلام والكاغد والحبر، أو بترميم المخطوطات المعطوبة ، وذلك على قَدْر ترحيبه بتعريف المكتبات التي تحفل بالمخطوط العربي).

وغِــبَّ صدورالمورد في بغداد ووصولها إلى محافظــات القطر تُنُوهِبتْ أعدادها ، وأطبقت عليها الأيدي ، ولم تلبث أنْ غادرت إلى أقطار الوطن العربي والعالم الاسلامي وإلى المهجر وأُوربا.

(*)جامعة بغداد - كلية الآداب.

واكتنـز بريدُهـا الـوارد إلى هيئـة التحريـر، من الباحثـين والمتخصصين في ميدان التراث، عراقيين وعربًـا وأجانب يبعثون كلمات الثنـاء والإعجاب، ويرغبون في الحصول على الأعداد الفائتة من مجلةٍ عراقيةٍ اخترقت الآفاق، وتجاوزت الحدود في وقت وجيز،وأكـدت حضـورًا بين المطبوعـات العالمية، مجلةٍ تراثيةٍ محكورة للحرف العربي المخطوط.

لقد بلغ من حرص أسـاتذتنا في مصر أنَّ خيرَ ما يرتضونه من هدايا طلبة العراق نسـخٌ من المورد .وكانوا في السبعينيات من القرن الماضي يزودوننا بأرقام الأعداد التي نقصت عندهم، لنجلبها إليهم من بغـداد، أذكـر منهـم الدكتور حسـين نصار والدكتـور رمضان عبـد التواب، وهمـا من الذين شـاركوا في تحرير مقالات فيها . أما الأخ الدكتور حسـين تورال الأُسـتاذ في جامعة (أرض روم) في تركيا فإنَّه كان يترقب بفارغ الصبر وصولها إليه، ويكرر الطلب إذا أبطات عليه .

وكـم كتب معتزاً بأنَّه يملك سلسـلة كاملة منها ، لكنها انقطعت عنه مع الأسـف بعد عام الحصار على العراق .

اسـتقطبت المجلة جمهـرة العلمـاء الباحثين والدارسـين والمحققـين والناقديـن، والقارئـين المهتمين بالتراث من العرب والمستعربين، فرفدوها بـكل موضـوع قديـم جديد،وتوجوهـا بجواهر فكرهـم، ونفائـس تحقيقاتهـم في الاختصاصات التي توزعت عـلى أبوابها الأربعة، وهي :(الأبحاث والدراسـات)، و(النصوص المحققة)، و(فهارس المخطوطات والببليوغرافيات)، و(العرض والنقد والتعريف).

سـلكت المـورد طريقـا سـويًا ، وسـارت فيه متَّئدة، تخرج علينا كلَّ عام في أربعة أعداد مكتنزة بأطايب العلـوم والفنون، حتى إذا أمضت عقدين مـن عمرها أوشـك أن يتوقف سـيرها ،وأن يُلغَى صدورها بحجة الحصار الذي مرَّ بقطرنا منذ سنة ١٩٩٠، فَضَمَرت وهي في شرخ الشباب،وأتى عليها سـبعٌ شدادٌ تركت سـبعًا من المجلدات عجافًا،من التاسـعَ عـشرَ إلى الخامـس والعشرين،فهبـط مسـتواها ،وشُـوِّه إخراجها ،وطُرح من كلِّ مجلد عـددان، ونضبت صفحات العدد فلـم تزد أحيانا على الثمانين،وصـار ضغط المقـال والتصرف به وتجزئته على أكثر من عدد ظاهرة عِلَّتُها الترشـيد في الورق. وتداولَ مسـؤولية التحريـر كتّابٌ ،كلٌّ يوجهها بمزاج محكوم باختصاصه وفكره.

ثـمَّ أقال الله عثرتها ،وكتب لها الصَّمْد ،فاهتزت ورَبَت،ثـمَّ أورقت وأينعت، وسـمِنت بعـد هُزال، ورجعت بأربعة أعـداد كلَّ عام منذ صدور المجلد السادس والعشرين سنة ١٩٩٨م.

لكـنَّ القدر اخـترم عدداً مـن أربعـةِ مجلَّدِها التاسـعِ والثلاثين فصار ثلاثةً، ثم صغر حجمها ، فطلعت بعددين اثنين.

وبعـد، فها هـي ذي مجلة (المـورد) في المجلد الثامـن والأربعين، وقـد تخطت العام الخمسـين مـن عمرها، ومـا زالـت تواصل سـيرها في كنف دار الشـؤون الثقافيـة ومن يديـر دفتها، راجين التوفيـق لهيئـة التحريـر ، ومؤملـين أن يرفعوا قواعدها،ويقيموا صرحها، لتحقق أهدافها ،وتؤدي رسالتها التي بُشِّر بها القرَّاء في أوَّل عدد منها .

٢٠٢١/١/١